



ECSS

المركز المصري
للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES



منى قشطة

باحثة بوحدة الإرهاب والصرعات المسلحة
بالمركز المصري للفكر والدراسات
الاستراتيجية

مقال تحليلي

توسيع الساحات..

كيف يمكن فهم حسابات داعش في هجوم كروكوس؟

عن الهجوم الذي تم بواسطة أربعة انغماسيين من عناصره. لكن هذا الإعلان لم يضع حدًا لسيل التكهات والسجلات الحادة بين كل من روسيا والولايات المتحدة وأوكرانيا بشأن الجهة التي نفذت الهجوم، مع اتهامات روسية بزلوع أوكرانيا ومن ورائها الغرب في تنفيذه، لا سيَّما أنه يأتي في سياقات زمنية مُرتبطة بالتصعيدات الأخيرة بينهما المتعلقة بالحرب الأوكرانية.

شهدت روسيا يوم 22 مارس 2024 هجومًا داميًا استهدف قاعة "كروكوس" للحفلات في ضاحية كراسنوغورسك شمال غرب العاصمة موسكو، مما أسفر عن مقتل ما يزيد على 140 شخصًا وإصابة نحو 180 آخرين. وبعد ساعات قليلة من الهجوم أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن تنفيذه، وأصدرت مؤسسة الفرقان (الذراع الإعلامية لداعش) بيانًا زعمت فيه مسؤوليته

يسعى "المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية" إلى تقديم الرؤى والبدايل المختلفة بشأن القضايا والتحويلات الاستراتيجية، على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي على حد سواء. ويولي اهتمامًا خاصًا بالقضايا والتحويلات ذات الأهمية للأمن القومي والمصالح المصرية.

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية



ecss.com.eg



ecsstudies

المنطقة، ما يضمن للتنظيم إيقاع عدد كبير من الحشود، وزيادة الزخم الدعائي حول قدرته على تنفيذ هجمات نوعية بالقرب من العاصمة.

2. جاء الهجوم على غرار تكتيك "الهجوم الانغماسي" (أحد التكتيكات الرائجة التي ينتهجها لإحداث تأثيرات واسعة النطاق)؛ حيثُ قام 4 من مقاتلي داعش مُسلحين بالرشاشات والمُسدسات والسكاكين والقنابل الحارقة بإطلاق النيران بكثافة تجاه المدنيين المُتواجدين بإحدى قاعات الحفلات الموسيقية المزدحمة بأكثر من 6 آلاف شخص ليلة تنفيذ الهجوم. وبينما ركّز 3 مُقاتلين على إطلاق النار، قام الانغماسي الرابع بإشعال الحرائق في القاعة بهدف عرقلة أي تحركات سريعة من قبل قوات الأمن للرد على الهجوم. وتُظهر مقاطع الفيديو التي وثقت حيثيات الهجوم درجة عالية من الدقة والتدريب والتنسيق والانسجام المُمنهج بين العناصر المنفذة له، كما تُظهر دراستهم لمسرح الهجوم ومعرفتهم بممرات الدخول والخروج بشكل جيد قبل الشروع في تنفيذه؛ ما مكّنهم من الإتيان بالنتائج المرجوة وإيقاع أكبر قدر من الخسائر التي وصلت إلى أكثر من 140 قتيلًا، وما يزيد على 180 مُصابًا، ناهيك عن الخسائر النفسية والاقتصادية التي خلفها الهجوم؛ إذ تراوح إجمالي الأضرار المقدرة التي لحقت بالقاعة بين 9.5 و11.4 مليار روبل (من 103 إلى 124 مليون دولار).

3. كان لافتًا خروج جميع مُنفذي الهجوم من مسرح العملية ومُحاولتهم الهروب حتى اعتقلتهم السلطات الروسية على بُعد حوالي 300 كم غرب موسكو، بخلاف غالبية الهجمات الانغماسية التي نفّذها داعش خراسان والتي كان شأنًا فيها قيام الانغماسيين، بعد إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر، بتفجير أنفسهم باستخدام أحزمة ناسفة، أو مقتلهم خلال الاشتباك مع قوات الأمن تجنّبًا لاعتقالهم، ولكي يتسنى للتنظيم صياغة سرديات بطولية بشأن بطولاتهم وتضحياتهم والثناء عليهم بعبارات المدح والشهادة عبر منصاته الدعائية المُختلفة. ولذا أثار خروج مُنفذي هجوم كركوكس شكوكًا بشأن خلفياتهم الجهادية ودرجة انتمائهم الأيديولوجي للتنظيم، خصوصًا أن اعترافات أحدهم أشارت إلى اشتراكه في تنفيذ الهجوم مُقابل المال.

وفي هذا الإطار، يُمكن القول إن محاولة المهاجمين الأربعة الهروب أحياء لا تُرجح بالضرورة صوابية التكهّنات المُشككة في دوافعهم الجهادية لتنفيذ الهجوم، خصوصًا أنه ليس شرطًا أن تنتهي الهجمات الانغماسية بموت مُنفذها، وربما تظهر احتمالات لنجاتهم قد يحددها مسار العملية من قبيل تأخر التعاطي الأمني معهم. وقد سبق وأن قام أحد عناصر "داعش - خراسان" المُدعى "عبد الجبار الطاجيكي" بالمُشاركة في تنفيذ هجوم انغماسي استهدف فندق لونجان بالعاصمة الأفغانية كابول في 12 ديسمبر

وبعيدًا عن السجلات والالتهامات التي باتت مألوفة في أعقاب الهجمات الكبرى التي ينفذها داعش وتُؤطرها نظريات المؤامرة؛ تسلط هذه الورقة الضوء على تفاصيل الهجوم لاستنباط رسائله ودلالاته، والوقوف على حسابات وأهداف داعش، وتحديدًا فرع خراسان، الكامنة وراء تنفيذ هجمات نوعية كبرى مثل هذا الهجوم، ومن قبله التفجيرات التي نفّذها في إيران مطلع العام الجاري.

تشریح الهجوم

بدا لافتًا منذ مطلع العام الجاري حرص داعش على تنفيذ هجمات نوعية تكون تفاصيل وتكتيكات تنفيذها على درجة عالية من الدقة ومليئة بالكثير من الرسائل والأهداف التي يريد إيصالها. وفي هذا السياق، يُمكن الوقوف على أبرز الرسائل والدلالات، الزمانية والتكتيكية والمكانية، التي يُمكن قراءتها في تفاصيل هجوم داعش الأخير في موسكو، من خلال الملاحظات التالية:

1. ثمة أهمية رمزية تتعلق باختيار داعش لمكان تنفيذ الهجوم، حيثُ قاعة الحفلات الكبرى بمركز كركوكس للتسوق غرب العاصمة موسكو، على بُعد حوالي 20 كم غرب الكرملين، وبمحاذاة طريق موسكو الدائري، ويُعد من أشهر المراكز الثقافية والترفيهية في

الدقيقة المُسجلة في البيانات الرسمية غير معروفة، إلا أن غالبية التقديرات تُشير إلى أن عددهم يصل إلى 1.5 مهاجر يعيشون في البلاد، ويُعانون من سوء المُعاملة وصعوبات معيشية كثيرة، والعديد منهم يُقيم بشكل غير شرعي وغير مُسجلين في البيانات الرسمية، مما يجعل تحركاتهم بعيدة إلى حد ما عن أعين الأجهزة الأمنية الروسية. كما يتمتع الطاجيك بسهولة حركة نسبية في الدخول والخروج من روسيا حيث يُمكنهم السفر إليها والإقامة فيها بدون تأشيرة لمدة تصل إلى 90 يومًا. ويبدو أن هذه العوامل أسهمت بشكل أو بآخر في تسهيل عملية تجنيد منفذي هجوم كروكوس، وساعدتهم على إيجاد مساحات حركة للوصول إلى الهدف دون لفت الأنظار الأمنية. وقد أشارت المعلومات المتوفرة بشأن الهجوم إلى أن اثنين من المُشتبه بهم كانا يتنقلان بحرية خلال الفترة السابقة على الهجوم بين تركيا وروسيا لعدم وجود مُذكرة توقيف بحقهما.

- بدأ لافتًا اقتران مُنفذي هجمات داعش الأخيرة لا سيما فرع خراسان بـ"العرق الطاجيكي"؛ فبجانب هوية مُنفذي هجوم كروكوس كشفت المُخابرات الإيرانية أن أحد مُنفذي تفجيرات داعش في كرمان يناير 2024 هو مواطن طاجيكي وتلقَى تدريبًا في مُعسكرات بمقاطعة بدخشان الأفغانية المحاذية للحدود الطاجيكية. كما كان أحد المُشتبه بهم في تنفيذ هجوم داعش على كنيسة يأسطنبول مطلع العام الجاري حاملًا للجنسية الطاجيكية. وكذا أعلنت بعض الدول الأوروبية خلال العام الماضي إلقاء القبض على عشرات العناصر الداعشية التي حاولت تنفيذ هجمات إرهابية على أراضيها، كان من بينهم عناصر طاجيكي. ناهيك عن ضلوع العديد من الطاجيكي في تنفيذ عشرات الهجمات التي نفذها داعش ضد حركة طالبان في أفغانستان.



2022، وبعدها بأسابيع قليلة افتخر التنظيم بإعلانه عن نجاح عنصره في الفرار من مسرح الهجوم الأول، وطلوعه كذلك في تنفيذ هجوم ثانٍ استهدف مدخل مطار كابول العسكري.

ويبدو أن داعش كان حريصًا على الرد على تلك التكهات وتقديم مُبرر لهروب منفذي هجوم كروكوس بإشارته في العدد (436) من صحيفة "النبأ" الأسبوعية إلى أن عُطلًا مفاجئًا أصاب بعض بنادقهم دفعهم إلى الإسراع بالمغادرة، رغم أنهم كانوا مُزودين بكمية ذخيرة كبيرة لإيقاع أكبر قدر من الخسائر والاشتباك مع قوات الأمن التي ستهرع إلى المكان.

4. أعلنت السلطات الروسية اعتقال 11 شخصًا مُشتبهًا بوقوفهم وراء الهجوم، من بينهم العناصر الأربعة التي قامت بتنفيذه، وهم "دايردزون ميرزوييف" (32 عامًا)، و"سعيد كرامي راشاباليزودا" (30 عامًا)، و"شمس الدين فريدوني" (25 عامًا)، و"محمد صبير فايزوف" (19 عامًا). ويشترك جميعهم في حملهم للجنسية الطاجيكية. وهنا، يُمكن الإشارة إلى بعض المُعطيات التي تُسهّم في الإجابة عن تساؤلات من قبيل: كيف استطاع داعش تجنيد العناصر المُنفذة للهجوم؟ ولماذا جميعهم طاجيكي؟ وكيف نجحوا في التسلل والوصول بهجومهم إلى العمق الروسي؟ وذلك على النحو التالي:

- يعيش في روسيا ملايين المهاجرين من الطاجيكي، ورغم أن أعدادهم

6. يأتي الهجوم بعد أيام قليلة من فوز الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" بولاية رئاسية خامسة، وهو ما يُشكل تحديًا أمنيًا داخليًا أمامه بالتزامن مع تلك التحديات الحاصلة جراء الحرب في أوكرانيا، خصوصًا أن بعض المواطنين الروس أرجعوا عودة شعورهم بانعدام الأمن إثر هجوم كروكوس، الذي يشبه في تأثيراته النفسية هجمات 11 سبتمبر على الأمريكيين، إلى انشغال القوات والأجهزة الأمنية الروسية في الحرب الأوكرانية، وتتصاعد مخاوفهم من استخدام الكرملين للهجوم لتبرير تعبئة جديدة لآلاف الشبان الروس لإرسالهم للقتال في أوكرانيا. كما تواجه إدارة بوتين تحدي إيقاف أعمال العنف الانتقامية ومشاعر الكراهية المتصاعدة ضد المهاجرين الطاجيك في روسيا في أعقاب الهجوم التي وصلت إلى ممارسة العنف الجسدي ضدهم في المرافق العامة، وإضرار النيران في مقهى يديره مواطنون طاجيكيون، وكلها ممارسات قد تجعلهم عرضة للاستقطاب من قبل داعش.

حسابات جهادية

يرتبط هجوم داعش الأخير في روسيا بسياقات وحسابات عديدة، بعضها يرتبط بأهداف التنظيم بشكل عام، والفرع الخراساني المُنفذ للهجوم على وجه الخصوص. ويمكن الوقوف على أبرزها فيما يلي:

- **إثارة الجدل:** يتشابه هجوم داعش الأخير في روسيا مع التفجيرات التي نفذها مطلع 2024 في محافظة كرمان الإيرانية من حيث إثارتها ردود فعل جدلية واسعة. فرغم أن مسؤولية داعش عن تنفيذ هجوم كروكوس ليست محط شكوك، سيما أنه أعلن غير مرة مسؤوليته عن تنفيذه ووَقَّفه بمقطع فيديو بثته وكالة أعماق التابعة له، ناهيك عن حيثيات تنفيذ الهجوم التي جاءت داعشية بامتياز؛ إلا أن الهجوم انتقل إلى معركة إلقاء لوم مُتبادل بين روسيا وأوكرانيا والولايات المتحدة، مع اتهامات روسية بزلوع كيبف في تنفيذه، خصوصًا أنه يأتي في سياق زمني يرتبط بالتصعيدات الأخيرة بين موسكو والغرب على خلفية الحرب الأوكرانية. ولوحظ كذلك أن التصريحات والنقاشات والتحليلات التي تُوَطر الهجوم بنظريات المؤامرة اتخذت حيزًا أكبر بكثير من الالتفات إلى ما يتضمنه من دلالات ومُؤشرات على تنامي خطر داعش، وهو ما يدفعنا إلى القول بأن التنظيم يعمد إلى تنفيذ هجمات كبرى في سياقات زمنية مُثيرة للجدل بهدف الاستفادة من تداعياتها في تعزيز نشاطه، وثني الأنظار عن تمدده، وتشثيت جهود مُحاربه.

ورغم أن ظاهرة الإقبال المُلفت من الطاجيك للعمل في صفوف داعش يُمكن إيعازها إلى أسباب وتفسيرات عديدة، إلا أن أبرزها هو فاعلية جهود التنظيم الدعائية الرامية إلى استقطاب عناصر جديدة. فمن بين دول آسيا الوسطى تبرز طاجيكستان في مُقدمة الدول التي يعتبرها داعش أرضًا خصبةً للتجنيد، وقد أطلق التنظيم خلال العامين الماضيين حملة دعائية كبيرة عبر منصاته الإعلامية المُختلفة استهدفت استقطاب عناصر متشددة من طاجيكستان، وركز على ترجمة الكثير من متونه الجهادية إلى اللغة الطاجيكية، وكذا أنشأ قنوات على تطبيقات "تليجرام" و"تيك توك" وغيرهما من منصات التواصل الاجتماعي لبث دعاية تستهدف الطاجيك. وفي السياق ذاته، أفادت بعض المعلومات الاستخباراتية التي تمت مشاركتها في تقرير حديث للأمم المتحدة بشأن نشاط داعش بأن فرعه الخراساني نجح في تجنيد مُقاتلين ذوي خبرة من جماعة "أنصار الله"، وهي جماعة متطرفة مخضرة في طاجيكستان، بالإضافة إلى آخرين في وسط آسيا.

5. أشارت بعض الاعترافات الأولية لمُنفذي الهجوم إلى أن تجنيدهم جاء بواسطة تطبيق "التليجرام"، والمفارقة هنا أن هذا التطبيق روسي، ما يرجح احتمالية قيام روسيا بتعزيز الرقابة على استخداماته خلال الفترة المُقبلة باعتباره إحدى أهم الأدوات الرئيسية التي يستخدمها داعش في استقطاب عناصر جديدة.

المُتَشكِّلة حول هجماته الكبرى التي نفذها منذ مطلع 2024 في التغطية على بعض النكسات الميدانية التي تعرض لها خلال 2023 التي أفقدته الكثير من موارده المالية والقيادية على مستوى أفرعه المُختلفة ولا سيما بالعراق وسوريا..

• **مساعي داعش خراسان لإثبات عالمية نفوذه:** يندرج هجوم كروكوس وقبله تفجيرات كرمان ضمن مساعي داعش خراسان لإثبات حضوره وترسيخ نفوذه القوي في ساحة الجهاد المعولم، كتنظيم جهادي يتبع استراتيجية "الأقلمة والتدويل" في نهجه الدعائي ويستهدف من نشاطه رقعة جغرافية مُتسعة تمتد عبر وسط وشرق آسيا وليس مُجرد فرع محلي من أفرع داعش النشطة في أفغانستان. وتنعكس تلك المساعي كذلك على الصعيد التكتيكي، فمنذ أن استعاد التنظيم نشاطه المُكثف على الجغرافيا الأفغانية خلال العامين الماضيين ضد عناصر ومعاقل حركة طالبان، بدأت بوصلة عملياته تتجه نحو أهداف ذات طابع أجنبي من قبيل مقار السفارات ورعايا الدول الأجنبية في أفغانستان، ثم اتجه بعد ذلك لتوسيع دائرة نشاطه إلى خارج الأراضي الأفغانية لتشمل دول الجوار الإقليمي وأوروبا.

• **تعزيز التنافسية الجهادية:** تَمَّه أبعاد تنافسية يُمكن قراءتها في حسابات وأهداف داعش خراسان من وراء تنفيذ هجمات نوعية كبرى ذات أهداف عالية القيمة والتأثير على غرار هجوم كروكوس وتفجيرات كرمان؛ حيث يتنافس التنظيم مع باقي أفرع داعش لتأمين المزيد من الدعم والموارد، وكذا مع باقي الجماعات الإرهابية الأخرى النشطة في جنوب ووسط آسيا، ولا سيما حركة طالبان وأفرع تنظيم القاعدة، لإظهار قدرته أمام مُنافسيه على تنفيذ هجمات أكثر جرأة وعنفاً، ولتأكيد هيمنته ونفوذه في مشهد جهادي مُزدحم.

• **توظيف الصراعات الجيوسياسية الدولية:** تُثبت هجمات داعش في موسكو وإيران وباقي نطاق تمركزاته الجغرافية، بما لا يدع مجالاً للشك، قُدرة التنظيم على القراءة الجيدة "للجغرافيا السياسية"، واستغلال السياقات الأمنية والسياسية وتنامي الصراعات الجيوسياسية بين المحاور الإقليمية والدولية في تعزيز نشاطه وإثبات حضوره. بعبارة أخرى، يدرك داعش جيداً انشغال روسيا بالحرب الأوكرانية والولايات المتحدة والقوى الدولية المُختلفة بحرب غزة، والتنافس الدولي على النفوذ في منطقة الساحل الأفريقي، وعودة حركة طالبان للحكم في أفغانستان، وغيرها من التطورات الأحداث الإقليمية والدولية شديدة الديناميكية، ويجد في هذا الانشغال مساحة حركة لالتقاط أنفاسه والتخطيط لشن هجماته الإرهابية وتطوير إمكانياته وتعزيز تعداده البشري بضم عناصر جديدة، لا سيما أن تلك التطورات تُؤثر سلبيًا على الجهود الإقليمية والدولية لمحاربة الإرهاب، وتُقلص مساحات التعاون المعلوماتي والاستخباراتي بين الدول لصالح الصراعات الناشئة،

• **تحقيق مكاسب دعائية:** يعمد داعش إلى تنفيذ عمليات نوعية ذات أهداف عالية القيمة، يُسهّم تسليط الضوء الإعلامي عليها في زيادة رأس ماله وشهرته في الأوساط الجهادية، وتجعله حاضرًا بقوة في الساحات الإعلامية، وتُساعده كذلك في جهوده الدعائية الرامية إلى تجنيد عناصر جديدة. وقد بدا حرص التنظيم على الخروج من هجوم كروكوس بأكبر قدر مُمكن من المكاسب الدعائية التي تناسب حجم ضخامة الهجوم، من خلال إعلانه أكثر من مرة عبر منصات الدعائية عن تبنيه للهجوم، وبثه مقطع فيديو يوثق ذلك، واحتفاء عناصره عبر وسائل التواصل الاجتماعي المُختلفة باللغات المختلفة، وبث كلمة صوتية للمتحدث باسم التنظيم "أبي حذيفة الأنصاري" تضمنت الإشادة بنجاح فرع خراسان في تنفيذ الهجوم، فضلًا عن إفراد مساحة كبيرة من متن العدد (436) من صحيفة "النبا" الأسبوعية للحديث عن تفاصيل الهجوم وأهدافه.

وكذا استمرار بعض منصات التواصل التابعة لداعش خراسان في نشر ملصقات دعائية مكتوبة بعدة لغات (الباشتو، والفارسية، والأوزبكية، والروسية) تتوعّد بشن هجمات جديدة ضد الروس بما في ذلك بوتين انتقامًا من التعذيب الذي ألحقته قوات الأمن الروسية بمنفذي الهجوم الأربعة، وكلها جهود تُضاف إلى مخزون داعش الاستراتيجي من الانتصارات التي يستفيد منها في عمليات التجنيد والاستعراض الجهادي، وفي مُفاقمة التأثيرات النفسية وحالة الهلع والخوف الناجمة عن هجماته. كما يستفيد داعش من حالة الزخم الإعلامي

عسكريًا من طالبان في موسكو، بجانب توارد أبناء على نيتها رفع اسم الحركة من قائمتها السوداء للإرهاب.

3. رغبة الفرع الخراساني لداعش في إثبات فشل جهود مُحاربتته من قبل طالبان؛ فرغم ما تلقاه من ضربات أفقدته الكثير من عناصره ونحو 8 من قادته على يد قوات الحركة خلال 2023، إلا أن تلك الجهود لم تُؤت أكلها في القضاء على تهديد التنظيم، بل قام بتطوير استراتيجيته وتغيير تكتيكاته العسكرية لتواكب المُستجدات الميدانية، بحيث تقوم على الحفاظ قدر الإمكان على موارده المحدودة عبر خفض وتيرة هجماته مقابل تنفيذ هجمات نوعية عالية التأثير وتحمل الكثير من الرسائل لطالبان، بجانب توسيع جهود تجنيد عناصر جديدة خارج أفغانستان، وهو ما مكَّنه من الاحتفاظ بعدد من الخلايا النشطة في المناطق الحدودية داخل إيران وباكستان، وشن هجمات عالية القيمة على غرار الهجوم موضع التحليل، ناهيك عن استمرار هجماته بالداخل الأفغاني في الولايات الكبرى مثل كابول وبلخ وهيرات ونجرهار ولم تسلم منها حتى قندهار (المعقل الرئيسي لطالبان)، فقبل يوم واحد من وقوع هجوم كروكوس، شن التنظيم تفجيرًا انتحاريًا استهدف فرع لبنك كابول الجديد في قندهار، ما يرسل برسالة مفادها أن داعش لديه القدرة على استهداف الحركة في عقر دارها.

4. يهدف داعش من شن هجمات كبرى كهجوم كروكوس إلى الترويج لمصداقيته الجهادية المزعومة مُقابل التشكيك في عقيدة طالبان التي يصفها بالمرتدة، ويتَّهمها باعتناق ما يُسميه "قيم الدول الكافرة"، كما يسعى عبر جهوده الدعائية إلى استغلال تأثيرات تلك الهجمات في استقطاب العناصر الجهادية النشطة في أفغانستان وحشدها لصفوفه، لا سيما أن تعاطي طالبان بعد وصولها للسلطة مع المُجتمع الدولي بنهج براجماتي جعلها موضع انتقاد شديد في بعض الأوساط الجهادية. فعلى سبيل المثال، أصدر فرع داعش خراسان بعد يومين من هجوم كروكوس كتيبًا مكونًا من 30 صفحة بلغة الباشتو (إحدى أكثر اللغات انتشارًا في أفغانستان) بعنوان "بعد هجوم موسكو: حزن وخوف المليشيات" - في إشارة إلى طالبان - ركز على السخرية من إعلان الحركة تعاطفها مع روسيا وإدانتها للهجوم، وشن انتقادًا لاذعًا ضد مساعيها الدؤوبة لإقامة علاقات مع الولايات المتحدة والصين وروسيا وباكستان وإيران وغيرها.

• **أغراض ثأرية:** يتَّصل هجوم كروكوس بأهداف داعش الرامية إلى الانتقام من روسيا لزلوعها في الحرب على التنظيم في سوريا وأفريقيا، وكذا دورها في تضيق الخناق على نشاطه في القوقاز وآسيا الوسطى، وعلاقتها الوثيقة مع خصومه الرئيسيين كالحكومتين السورية والإيرانية وحركة طالبان. ويُغذي تلك الدوافع الانتقامية العداء التاريخي لمقاتلي التنظيم المنحدرين من دول آسيا الوسطى مع روسيا على خلفية الحرب السوفيتية في أفغانستان ثمانينيات القرن الماضي.

وتُضفي حالة من الضبابية وانعدام الثقة تؤثر سلبيًا على حسابات المواجهة الاستباقية للتهديدات الإرهابية.

• **إحراج حركة طالبان:** يُمكن تفسير مسئولية فرع "داعش - خراسان" عن تنفيذ هجوم كروكوس في ضوء جملة من النقاط ترتبط بأهداف التنظيم في الوقت الراهن تجاه حركة طالبان الأفغانية على خلفية العداء التاريخي بينهما، وذلك على النحو التالي:

1. رغبة داعش في إحراج الحركة وإثبات عجزها عن الوفاء بتعهداتها بعدم تصدير التهديدات الإرهابية خارج أفغانستان، وعرقلة تحركاتها الرامية إلى كسب الثقة والشرعية الدولية، لا سيما أن حجم قوة الفرع الخراساني لداعش تضاعف بشكل كبير بعد عودتها للحكم. ومن ثمَّ كلما نجح التنظيم في تنفيذ هجمات نوعية دولية، زادت الشكوك وتقلصت الثقة في قدرة طالبان على احتواء التهديدات الإرهابية.

2. يسعى داعش لزعزعة التفاهات وعرقلة أية إجراءات لبناء الثقة بين روسيا وطالبان، لا سيما فيما يخص مكافحة الإرهاب، في ضوء نهج التنظيم القائم على النيل من مصالح أي دولة تتعامل أو تتعاون مع الحركة بأي شكل أو مستوى؛ حيثُ كانت موسكو من بين العديد من الدول الإقليمية والمجاورة التي احتفظت بوجودها الدبلوماسي في أفغانستان واتصالاتها مع طالبان منذ وصولها للحكم في أغسطس 2021، وقبلت قبل أيام قليلة من وقوع هجوم كروكوس ملحقًا

بوقوع عملية إرهابية على أراضيها قبل شهر من هجوم كروكوس، استنادًا إلى معلومات حصلت عليها طهران خلال استجواب المعتقلين على خلفية تفجيرات داعش في كرمان مطلع العام الجاري؛ إلا أن تلك التحذيرات يبدو أنها قُوبلت بالإنكار من السلطات الروسية التي وصفتها بأنها محاولة لزعزعة الأمن وتشويه سمعة روسيا.

ثالثًا، تنامي الدعاية الإعلامية لتنظيم داعش خراسان خلال العامين الماضيين التي ينتقد فيها الرئيس "فلاديمير بوتين" لتدخله في أفغانستان والشيستان وسوريا، ويدعو أنصاره باستمرار إلى شن هجمات ضد روسيا ومصالحها، وجدير بالذكر أن داعش سبق وأن استهدفت السفارة الروسية بكابول عام 2022.

رابعًا، تصاعد التحذيرات من تبعات الحملة الدعائية التي أطلقها داعش مطلع العام الجاري على خلفية حرب غزة تحت مسمى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" التي دعا فيها أنصاره في شتى أنحاء العالم لاستهداف الكنائس والمعابد، وهو ما استدعى ضرورة تفعيل أنظمة الإنذار المبكر ورفع حالة التأهب والاستنفار الأمني ولا سيما في الدول الأوروبية تحسبًا لأية هجمات مُحتملة. وبطبيعة الحال لم تكن الجغرافيا الروسية بعيدة عن النطاقات المُستهدفة من تلك الحملة؛ إذ يضعها داعش موضع الدول الكافرة التي ينبغي استهدافها.

ختامًا، يُمكن القول إن هجوم داعش الأخير في روسيا ومن قبله تفجيرات كرمان، وخططه لشن عدّة هجمات في أوروبا خلال الأشهر الأخيرة، يُنذر بتنامي تهديد التنظيم على مستوى أفرعه ومفارزه الممتدة في مناطق العالم المختلفة بشكل عام، وفي وسط وجنوب آسيا على وجه الخصوص مع مساعي الفرع الخراساني للتنظيم لإثبات حضوره وترسيخ نفوذه القوي في ساحة الجهاد المعولم. ومن المتوقع أن تشهد الفترة المُقبلة زيادة في حدّة المخاطر الأمنية المرتبطة بنشاط داعش وغيره من التنظيمات الإرهابية الأخرى في ضوء التأثيرات السلبية للانشغال الدولي في الصراعات الجيوسياسية والحروب المتصاعدة على جهود مكافحة الإرهاب.

هل يُشكل هجوم كروكوس خرقًا أمنيًا لروسيا؟

تكشف دقّة واحترافية تنفيذ هجوم موسكو عن نجاح داعش في إحداث خرق أمني للقوات الروسية التي لم تتمكن من إحباط الهجوم أو الحيلولة دون حدوثه، رغم وجود بعض المؤشرات الدالة على احتمالية تنامي التهديدات المُرتبطة بداعش في الداخل الروسي خلال العامين الماضيين وحتى وقت قريب جدًا من الفترة التي سبقت الهجوم، ومنها:

أولًا، إعلان جهاز الأمن الروسي يوم 7 مارس إحباطه هجومًا لخلايا تابعة لداعش على معبد يهودي في موسكو. وكذا أعلنت السلطات الروسية في الشهر ذاته أنها نجحت في تحييد خلية إرهابية مكونة من 6 أشخاص تابعة للتنظيم خلال عملية أمنية نفذتها في إنغوشيا.

ثانيًا، تحذير السفارة الأمريكية في موسكو لمواطنيها قبل أسبوعين من أن متطرفين لديهم خطط وشيكة لاستهداف تجمعات كبيرة في موسكو، بما في ذلك الحفلات الموسيقية، بجانب توارد تقارير تُفيد بأن الولايات المتحدة تبادلت المعلومات الاستخباراتية المتوفرة لديها حول خطة داعش خراسان لشن هجمات في موسكو، وحددت قاعة كروكوس كهدف مُحتمل. وفي السياق ذاته، أفادت وكالة أنباء "رويترز" نقلًا عن ثلاثة مصادر مطلعة بأن إيران أبلغت روسيا مُسبقًا